قصـة رحيـل..

قالت : أراكَ وقد عزمتَ الرحيل؛ جمعتَ حقائب اللقاء، ملأتها بصوري وعطري وبعض الليالي الدافئة، لا أدري ماذا يحدُث فقط أحاول قطع ذهولي وكتم صرختي قبل أن تطبع على رأسي قُبلة وداعٍ محمومة بلهيب الفرِاق، تُشعلَ بها روح الجسد.

وقبلَ أن أذرفَ أنا دمعَ صمتي وأوْئِد الفرح في فمي.

ما أردتُ إرباكَ عزيمتك ولا منعك من الغياب، ولا أستجديكَ حُباً في البقاء، ولا حتى أُحدِثُكَ عن الفراق.

ارحل، ارحل متى شئت وكيفما رغبت ما دُمتَ قد عزمت.

ولكن هل فعلاً قضى اللهُ ما بيننا؟ وهل فيما قضى الله من ردِ؟ كانت بيننا عهودٌ ووعود وأنا قدْ أخلصتُها ووفيتُها، و هل هكذا يلقى المحبون مثلي؟

وهل منهم من أحب مثلي؟

دعكَ مني ومن يأسي لطالما كان حدسي.. ولكن هل لي باستعادة بعضاً من بعضي قبل رحيلك؟

بعضَ أشيائي البسيطة لديكَ، والثمينة في ميزان إحساسي الصغير، أنا وبلحظةِ عشقٍ حمقاء كتبتُ لك عمري وأسكنتك روحي وزرعتك وردة في طين فؤادي قطفتُها أشواك.

هل لي بأن تنزع من ذاكرتي كل احتمالات الحنين إليك.

بأن تُطفيء جذوة الأشواق وتهديء نوبات الحنين.

ليتك وقبل الرحيل تُحررَ أنفاسي من رائحتِك، وتحبس عني طيفُك.
أخشى أن يقاسمني وحشة ليلي ويشعل أوجاعي ليحرق برد هذا الشتاء.
أَعِدْ لروحي بعضَ أنوثةٍ أفرغتُها عسلاً على جسدِكَ النحيل.
أيقظني من غيبوبة وهمٍ طويل وأخرجني إلى الأمان.
ماذا أقول في صوتك لو أتاني يرتشفُ مرَّ قهوتي وهمسَ بأُذني قُبلة الصباح.
ماذا أفعل لو أردتك حد الظمأ، ورغبت رؤيتك حد الجنون؟
لو عبثت بكل ممنوع واستحللت كل محظور للإمساك بظلك.
أخبرني..
آهٍ كم أخشى من ذاكرةٍ وفيَّة لا عطبَ فيها لا تُفرغُ ثقوبها ولا تنـــفي ساكنيها ولا تحرق صورهم ولا تخنق أصواتهم.
كم أخشى عقلٍ فقد عقله وأضل صوابَهُ واجترَّ خُطاك ليصلَ إليك قبل الطريق.
إن كنتَ مرضاً ما أردتُ الشفاءَ منك، وإن كنتَ خطيئة لم استغفرُ اللهَ عليها بعد، ارحل ارحل ولا تنظر خلفك، وأعطني فقط شيئاً مما أردتْ.